زاد المسير في نظم أصول التفسير

نظم وإعداد :

محمد مريس الحجاجي

نظم اصول التفسير للشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان والأكملان على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد ..

فإن من حفظ الله تعالى لكتابه ان سخر له سبحانه من عباده من يقوم بخدمة هذا الكتاب في جانب من جوانب المعرفة ومن ذلك تسخيره سبحانه بعض عباده قديما وحديثا في حفظ اصول علم التفسير التي بها يتوصل الى المراد من الايات الشرعية وبها ينفى عن كتاب الله ما ليس منه وذلك عن طريق العلم المسمى" علوم القرآن" و" أصول التفسير"، التي هي بمثابة أصول الفقه من الفقه. فكما أن الفقيه يستنبط من النص مستعينا بأصول الفقه، فكذلك المفسّر يستنبط من النص مستعينا بأصول التفسير كي يقطف المعنى الصحيح من اللفظ القرآني ورجاء الاندراج في مسالك العاملين في خدمة كتاب الله تعالى اخترت كتاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى المسمى "أصول في التفسير " وقمت بنظم ما فتح الله علي فيه سائلا الله جل في علاه القبول عند والنفع لي وللمسلمين .

مقدمة

الحمد للّٰه الذي قد انزلا قُرآنه على النبيْ خير الملا

ثم صلاة اللّٰه ذي الجلالِ على النبيْ وصحبهِ والآلِ

من ثَمَّ فاعلم يا اخا العقيدةْ قواعداً رايتها سديدة
قد خطَّها من قبلي الإمامُ ابن عثيمن الفتى الهمامُ
ضمَّنها الاصول في التفسيرِ ننظمها بمنَّةِ القديرِ

معنى القران

نبدأها القرآن في البيانِ الجامع المتلو باللسانِ
وهو كلام اللّٰه ربنا الاجلْ لفظاً ومعنى بالهدى منه نزلْ
مبدأهُ بالفاتحةْ والناسِ ختامهُ في المصحف الاساسي
وهو الذي ربُّ الورى تكفَّلا بحفظهِ سبحانه تفضُّلا
لكي يكون مصدر التشريعِ مِعْ سنةِ المختار والشفيعِ
اذ قد اتت لحُكمهِ بيانا بها الهدى رب الورى ابانا

نزول القران

في ليلة القدر قد ابتداهُ منجَّماً على الذي اصطفاهُ
إذ كان عُمْر المصطفى لما نزلْ في الاربعين يا فتى عليه صَلْ
انزله جبريل من ربِّ السما على النبيِّ الهاشميْ مُعلما
وأول المتلو مبدأ العلقْ من ثمَّ بالمدثر الوحي نطقْ

نزول القران ابتدائي وسببي

ثـم الـنزول غالباً قـد صـدرا ... مـن دون امـرٍ قبله قـد قُـدرا
والبعض منه جاء في إثر سببْ ... قبل النزول ربما او قد صحبْ
إمَّـا سـؤالٌ جـاء او فعلٌ وقـعْ ... اجـراه ربُّ الـكون حتى ننتفعْ
مـن ذاك تُجني يـا فتى فوائدُ ... أنَّ الـكـلام لـــلإلٰه عـائـدُ
اذ يسألون المصطفى فينتظرْ ... ان يأتي الإخبار من ربِّ البشرْ
وهـي تفيد المرء حتى يفهما ... كـلام ربِّ الكون خـالق السما
ثـم عموم اللفظ في ذا إنْ اتى ... فخذ به في الفهم تَسلم يا فتى
لكن بحكم النصِّ حتماً دخـلا ... الـسبب الـوارد فـيـه أولا

المكي والمدني

وقـد اتـاه الوحي عشرين سنةْ ... ثـم ثـلاثٌ بعدها إذ مكَّـنهْ
وسُـميَّ المكيُّ مـا مـنه اتـى ... قبل انتقال المصطفى عن مكةَ
والمدنيُّ في اصطلاحٍ ما وردْ ... على النبيْ من بعدها في المعتمدْ

ترتيب القران

وفـي كـتاب الله ترتيب السورْ ... ذا باجتهاد الصحب من بعد صدر
لكنما الايات في ضمن السورْ ... ترتيبها مقتصرٌ على الاثـرْ

كتابة القران وجمعه

واول التدوين في بعض الحجرْ ... او في رقاع الجلد او بعض الكِسرْ
معتمدين الحفظ في الصدورِ ... لحفظ وحي القادر الغفورِ
وفي ظهور القتل في القُرَّاءِ ... من احتدام الحرب للأعداءِ
بان احتياج الناس للتدوينِ ... في مصحفٍ لحفظ امر الدينِ
فابتدأ الصِدِّيق عن رأي عُمَرْ ... في مصحفٍ للناس يجمع السورْ
وحَّدها من بعد عثمان الحييْ ... لمنع خُلْفِ الناس في الوحي العليْ
على لسان ساكني ام القرى ... قوم النبي المصطفى خير الورى
ونقله تواتراً قد حصلا ... من عصره لعصرنا مُتَّصلا

التفسير

وواجبٌ تعلُّم التفسيرِ ... بيان قول الخالق القديرِ
ليحصل التصديق بالأخبارِ ... كذا امتثال الامر للأخيارِ
ولتحذروا التفسير من غير ورعْ ... فتنسبوا لله ديناً مبتدعْ
فالافتراء ليس بالرشيدِ ... على الإله خالق العبيدِ

المرجع في تفسير القران

وفسِّر القرآن بالقرآنِ ... ثم كلام المصطفى العدناني
ثم كلام الصحب في ذي الآيةْ ... لاسيما الذي له عنايةْ
فخذ به اذ شهدوا التنزيلا ... وقُتلوا من اجله تقتيلا

معْ تابعٍ لصحبة البشيرِ من كان منهم من ذوي التفسيرِ
لاسيما ان احدثوا اجماعا فذاك حتمٌ بعدهم يُراعى
فاوجبوا على الورى اتباعا وعُدَّ قول الإخر ابتداعا
وان يكن مجتهداً مأجورا وذنبه لجهله مغفورا

الاختلاف الوارد في التفسير

من ثم يأتي مقتضى المعاني بالشرع او بالنطق والبيانِ
تفسيرها بمقتضى السياقِ والسبق في الالفاظ واللحاقِ
وفي اختلافٍ جاء في المعاني يقدمون الشرع اهل الشانِ
ما لم يقم خلاف ذا دليلُ فباللغات يُفهم التنزيلُ
وفي اختلاف القول عن اهل الاثرْ فإن يكن باللفظ حسبُ لا أثر
وان يكن في اللفظ والمعاني اصل الخلاف عند اهل الشانِ
فكل قول حينها سيُرتضى ما لم نرَ من بينها تعارضا
وان رأيت الجمع قد تعذَّرا فاذهب إلى الترجيح ان تيسَّرا

ترجمة القران

وجاز في القرآن ان يُترجما الى لغاتِ عصرنا كي يُفهما
وتستحيل الترجمة الحرفيةْ للاختلاف دونما مريةْ
وجاز بالمعنى ولكن يُشترطْ للُغتين الشخص إذ ذاك ضَبطْ
وان يكون عالماً مأمونا ولم يكن في دينه مطعونا

من ثم فاعلم ليس ذي المعاني بديلةً عن محكم القرآنِ

المشتهرون بالتفسير

ومن بهذا الفن قبلنا اشتهرْ عليٌّ والصدِّيقُ عثمانٌ عمرْ
وابن ام عبدٍ ثم حبر الامةْ من ثم جاء بعدهم أئمةْ
مجاهدٌ بمكةٍ وعكرمة ثم عطاءٌ مثلهم وعلقمةْ
ذا في العراق مثله قتادة كذلك الشعبي ثم السادةْ
كالقرظي وزيدٌ بن اسلم وغيرهم اكرم بهم وانعمْ

المحكم والمتشابه

وللكتاب محكمٌ يقالُ فالعيب فيه يا فتى محالُ
صدقٌ وعدلٌ كُلُّه يقينا فالنظم جاء متقناً متينا
واذ بدا تشابه الاياتِ في النظم والاتقان والغاياتِ
فقيل عنه أنُّه تشابها اذ يُسِّرت بالامر ذا صعابها
ثم معاني المصحف المسطورِ تباينت للناس في الظهورِ
إذ قد يكون بعضها جليًّا والبعض منها قد بدا خفيًّا
فذو الظهور مُحكَم المعاني به البيان حاصلٌ للثاني
وهو الذي به المعاني تشتبهْ على الضعيف لا الضليع المنتبهْ
وذا اشتباه سمِّهِ نسبيًّا ليس الأنام يا فتى سويًّا
والمتشابه بعضه حقيقي كالاستواء كيف بالتحقيقِ

وكلٌّ كيفٍ في صفات الباري الوقف فيه شرعة الابرارِ
وان تكن معلومة المعاني في لغة المبعوث من عدنانِ
كما اتى في الشأن ذا عن مالكْ ما فيه ازكى شرعةٍ للسالكِ
فشأن اهل الحق يا صاح انتبهْ لمحكم القران ردُّ المشتبهْ
وعكس ذاك شأن من قد اتبعْ سبيل اهل الزيغ ارباب البدعْ
وفي اختلاف القول ذا اختبارُ ليُعرف الاخيار والأشرارُ

موهم التعارض في القران

وان ترى تعارضاً في ما تُلي من آفةٍ في الفهم لا في المُنزلِ
فان تكن تراه في الأخبارِ فذا محالٌ في مقال الباري
والجمع حتمٌ ها هنا ان امكنا او ان يُحال علم ذا لربنا
وان يكن في الحكم ذا فالتالي ذا ناسخٌ لسابق الأقوالِ

القَسم

والقَسمُ التأكيد للأشياءِ بذكرنا معظَّمَ الأسماءِ
مقترناً بالواو او باءِ كما يجوز نطق ذا بالتاء
فالواو اسم ظاهرٌ يليها والباء ايضا ثم أيضاً فيها
يأتي الضمير بعدها والتاءُ الله يأتي من له البقاءُ

القصص القرآني

وخير ما قد جاءنا من القَصصْ هو الذي رب الورى عليه نصْ
اذ ان فيها انفع المعاني واصدق الاقوال في البيانِ
وهي ثلاثٌ بعضها عن الرسلْ وعن اناس قبلنا وما حصلْ
من حادثٍ في بعثة المختارِ للمصطفى وصحبه الابرارِ
بها بيان حكمة المولى العليْ وسلوةٌ لدى الآسى لمن بُلي
كذاك فيها اخذه لمن ظلمْ وبرُّهُ بمن عفا ومن رحمْ
وهي دليل بعثة المختارِ لما حوت من سالف الاخبارِ
لذاك منها نكسب الثباتا بذكرها لمن مضى وفاتا
وبعضها في الذكر مرَّةً اتتْ وبعضها لحكمةٍ تكرِّرتْ

الاسرائيليات

وما اتى عن سابق الاقوامِ مُفسراً للمصحفِ الإمامِ
فالبعض منه ديننا أرتضاهُ والبعض منه ديننا نفاهُ
وما اتانا حكمه لا يُعرفُ فواجب في مثله التوقُّفُ
وذكره يجوز في التحديثِ ان انتفى المحذور في الحديثِ
أما سؤال طالب اليقينِ أهل الكتاب لم يبح في الدينِ

الضمير

اما الضمير فهو ما توارى عن ظاهرٍ كني به اختصارا

فان يكن على الحضور دلَّا ... لم يفتقر لمرجعٍ وإلَّا
قد اقتضى وجوده في الغائبْ ... مقدماً في اللفظ والمراتب
وربما من سابقٍ قد فُهما ... وربما في لفظه تقدما
لا رتبةً او عكس ذا او عُلما ... من السياق قبله كذاك ما
للجمع والافرد صالح فقد ... عود الضمير جائزٌ لها يُردْ
وان ترى تعدد الضمائرِ ... لواحدٍ ارجاعها فبادرِ
والاصل في عود الضمير الاقربُ ... وفي التضايق عند ذا فالاوجبُ
على المضاف ان يعود ثم قد ... يأتي دليلٌ عكس ذا فيعتمدْ
وربما قد جيء بالاظهارِ ... في موضع الاضمار للإشهارِ
ان المراد القول بالإعمامِ ... كذا بيان علَّةِ الاحكامِ
والحكم في مرجعه بما اقتضى ... ذاك الظهور بامتعاضٍ او رضا
ثم الظهور ربما تعيَّنا ... في مرجعين بعضهم قد عُيِّنا
ثم ضمير الفصل بين المبتدا ... وبين اخبارٍ له قد اسندا
كلاهما معرفةٌ والغايةْ ... الحصر والتأكيد للروايةْ
كذا بيانُ ان بعدها خبرْ

الالتفات

والالتفات بعد ذا له صورْ
من غيبةٍ الى الخطاب او يكنْ ... بعكس ذا لحكمةٍ كذاك إنْ
من التكلُّمْ يلتفت للغائبْ ... وعكس ذاك جائزٌ يا صاحبْ
وفي الختام اسأل القبولا ... مرتجياً لعفوه الوصولا

هـذا وصـلى الـرب ذو الـجلال عـلـى الـنـبي وصـحـبـه والآلِ

محمد مريس الحجاجي

١٨/حزيران /٢٠٢٥